تعليق
الشيخ علي بن محمد الزيات
على [illegible]

٢٨٩
٨١٨٨

وقفه الشيخ محمد الانبابي ابن حاج محمد الانبابي ابن حسين
الانبابي وقفا صحيحا على طلبة العلم وشرط النظر لنفسه
مدة حياته ثم من بعده للاعلم والاصلح من ذريته ثم
من بعده لرجل مشهور بالعلم والصلاح والحفظ للكتب
وذلك في شوال ١٢٨١

بسم الله الرحمن الرحيم
لك الحمد على ما علمتنا من تاويل
حديثك والهمتنا شكر
افضالك وتقديسك ومنك
اتم الصلاة واسنى الصلاة على
نبيك ورسولك سيدنا
محمد امين سرك وجليسك
وعلى اله واصحابه الكاملين العاملين بالاحاديث
وعلى احاديثك **اما بعد** فيقول
العبد المفتقر الى الطاف ربه
الخفيات والجليات المادية الذل

الى ربه عبده ابو الصفا علي
ابن محمد الزيات اني كنت عام
اربع وثمانين بعد الالف والمئة
قرات في رمضان متن الاربعين النووية
تممتها آخر الشهر بتمامه ونويت اتمامه ختمه
اردت ان اكتب عليه تعليقا لطيفا كافيا
فجا بعون الله دواء شافيا ثم لما فرغت
حسان الصحائف من تسويد عيونها الكر
السابلون ملحين في بياض مكنونها بجذبتني
يد العناية بالتوفيق فشرعت انظم دررا
في سلك التحقيق فيا من وهب لمن اصطفاه
سر التدقيق ويا من انطقنا بحلاوة
الترقيق ويا من اغرقنا في بحر حياة
التحقيق اسقنا من رحيق الرحيق
واهدنا الى سواء الطريق والله هو
المقصود وهو الممد لكل موجود قال
المولف رحمه الله تعالى **الحديث
الثاني والاربعون** عن انس بن مالك
رضي الله عنه فيما يرويه عن ربه
عز وجل

بيان اضيف

الحديث في اللغة ضد القديم واصطلاحا ما اضيف الي النبي صلي الله عليه وسلم من حيث انه نبي وانما قيدت به لان ما اضيف اليه قبل النبوة لا يتصف بكونه حديثا وهو وان شاع جمعه علي احاديث فهو سماعي لان هذا الوزن لا يكون قياسيا الا في مثل اعاجيب جمع اعجوبة ونحو ذلك ثم هو اما مبتدا محذوف الخبر او خبر لمبتدا محذوف فان قلت ما الاولي منهما قلت الاول اولي لانه عمدة الكلام والخبر كالفضلة فهو بالحذف اليق فان قلت الخبر محل الفايدة فالحاجة اليه اشد فالمناسب حينيذ حذف المبتدا قلنا نعم هو محل الفايدة ولكن حذفه هو اللايق لانه في عجز الكلام والاواخر عرضة الحذف ثم بين هذا الحديث وسابقه من انواع البديع الطباق وهو الجمع بين متقابلين وذلك لان مفهوم السابق ترهيب وهذا ترغيب فان قلت ما الحكمة في كون المص رحمه الله جعل السابق حادي واربعين وهذا ثاني واربعين قلت لان الاول من باب التخلية التي هي كالاساس وهذا من باب التحلية وهي بعد طبعا فجعل ذلك ليوافق الوضع الطبع ثم قوله الحديث الثاني والاربعون عن انس ابن مالك الخ مشكل وذلك لان قوله عن انس ان فرضناه الخبر فهو عين المبتدا اعني الحديث في المعني وان فرضنا ان مصدوق المروي غير مصدوق الحديث يلزم علي ذلك الاخبار بالشي عن مباينه وهو باطل ضرورة اذ لا يصح مثلا ان يقال الانسان حمار والجواب ان يقال انه انما يضر ذلك الا لو كانت العينية من كل وجه والمباينة من كل وجه وهنا ليس كذلك لان هنا وقع الاختلاف بالعنوان ثم لا معني لقوله عن انس ابن مالك الا انه روي عنه فيقتضي المقام تقدير

روي

روي ليتعلق به الجار والمجرور فهو نوع من دلالة الاقتضا ثم مروي من الرواية وهي الاخبار عن محسوس فان قلت لم بين المص هذه الرواية من كونها تحديثا او اخبارا او انبا قلت عنوانه وهو قوله الحديث يفيد انه كان تحديثا ثم اعلم انه اختلف اهل هذا الشان فطايفة ذهبت الي ان الثلاثة موداها واحد وهم المتقدمون وذهب المتاخرون الي ان حدث لما قراه الشيخ وسمع منه واخبر لما قرئ عليه وهو يسمع وانبا لما اجازه ثم اختلف في الاعلي من هذه المراتب فالي كل ذهب جمع وكلام علما الرواية يشعرهم من ان يقروه الشيخ علي حطا والمختار عندي الاول لان الذي وقع منه للصحابة سماع الرسول وقوله عن النبي صلي الله عليه وسلم متعلق بمحذوف حال والتقدير الحاو الحديث المحكي والاربعون عن انس حال كونه راويا له عن النبي صلي الله عليه وسلم وقوله فيما يرويه عن ربه يحتمل ان يتعلق بالمبتدا وهو قوله الحديث الثاني والاربعون الخ ويحتمل ان يتعلق بجملة الخبر وهو روي لا يقال يلزم عليه تعلق حرفي جر بمتعلق واحد لانا نقول انما يضر ذلك لو اتحد لفظا ومعني وهنا ليس كذلك ويحتمل ان يتعلق بالحال المذكورة ويصح ان يكون خبرا بعد خبر ومن المعلوم ان الاولي ان يتعلق بالفعل لانه عريق في العمل هذا وفي يصح ان تكون بمعني من التي للتبعيض وما بمعني الحد الذي والمعني الحديث الثاني والاربعون بعض الذي رواه عن ربه وما قررناه من ان من تبعيضية هو المتعين ولا يصح ان تكون للبيان لان ضابط التي للبيان هي التي يصح ان يحل محلها الموصول كقوله

عز قائلا فاجتنبوا الرجس من الاوثان فانه يصح في الاية ان
يقال فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان ولا يصح هنا ان يقال
الحديث الثاني والاربعون الذي يرويه عن ربه لان اسم الموصول
من صيغ العموم وكان المعنى الحديث الثاني والاربعون جميع
الذي يرويه عن ربه وهو باطل بداهة هذا واستعمال في بمعنى
بعض من يصح ان يكون في حقيقته على راي من يقول حروف
الجر ينوب بعضها عن بعض واما على مقابله فيكون استعمالها
مجازا لا جايزا ان يكون مرسلا لعدم العلاقة فيتعين ان يكون تترجح
مجازا بالاستعارة وتقريرها ان تقول شبهنا ارتباط مطلق
بعض بكله بارتباط مطلق ظرف بمظروف ثم سري للتشبيه
الجزئيات فاستعرنا في الموضوعة للظرفية لمن التبعيضية
فهي تبعية وقوله قال الله تعالى يعني انه حديث قدسي والفرق
بينه وبين القران ظاهر وذلك لان القران متعبد بتلاوته
ولا كذلك الحديث القدسي ولا تحرم قراته على الجنب والحائض وتحل
حمله لهما بخلاف القران فان قلت قوله فيما يرويه عن ربه ط
يقتضي ان الاحاديث النبوية ليست عن الله فيأباه وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالجواب ان يقال الاحاديث النبوية
وان كانت موحاة فلفظها ليس بموحى بل معناها بخلاف القدسي
فانه باللفظ والمعنى عن الله فان قلت قوله فيما يرويه عن ربه
يقتضي انه ليس بواسطة مع انه لابد من الواسطة فكان على
المص ان يقول فيما يرويه عن جبريل عن ربه ويمكن ان يقال ان
المص انما تركه تعويلا على الشان لان الشان في مثل هذه المرويات
والغالب فيها ان تكون بواسطة جبريل فلا حاجة الى ذكره فان

لاحاجة

لا حاجة الى قولك والغالب قلت انما ذكرته لان من الاحكام ما اوصله
الله اليه من غير واسطة كفرضية الصلاة ليلة الاسرا حيث كان كقاب
قوسين او ادنى ولم يكن جبريل ثم فافهم ويمكن ان يكون في الكلام
مجاز بالحذف والتقدير فيما يرويه عن امين ربه يا ابن ادم هو نداء
لمن يراد به واحد بعينه فهو عام وذلك لانه مفرد مضاف على
حد فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن كل امر له صلى الله عليه
وسلم والاضافة فيه لتشريف المضاف على حد يا عباد فان قلت
كيف تقول انه عام مع انه لا يشمل الا الذكور وذلك لان الابن ليس
الا للذكر فانك لا تقول للانثى ابن فلان قلت يمكن ان يراد من الابن
الولد وهو بمعنى المولود يشمل الذكر والانثى فيكون من عموم المجاز
ولا يبعد ان يكون من قبيل التغليب عليه هذا ويا حرف لنداء البعيد
حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل مشتركة بين
القريب والبعيد وعليه يكون اشتراكا معنويا لانها موضوعة لنوع
واحد للاقبال مطلقا وقيل مشتركة بينهما وبين المتوسط وهي
ام من باب النداء واكثر احرفه استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها
نحو يوسف اعرض عن هذا واختصت بكونها لا ينادى اسم الله عز وجل
والاسم المستغاث وايها وايتها الا بها والمندوب لا ينادى الا بها
او بوا واما هو مفرد في محله قال في المغني وليس نصب المنادى بها
ولا باخواتها احرفا ولا بهن اسماء لا عوا خلافا لزاعمي ذلك بل
با دعوا محذوفا لزوما وقول ابن الطراوة النداء انشاء وادعوا
خبر سهو بل ادعوا انشاء انتهى بحروفه فيه نظر اقول ولا يقدح
نصبه بها حرفا فضلا عن كونه اسما لا ادعوا لان الحرف قد عهد

بحمله يقينا كاءيا واخواتها تامل منصفا ولا تكن متعسفا قال في الكشا ف

فان قلت فما بال الداعي يقول في دعايه يارب ويا الله وهو اقرب اليه

من حبل الوريد قلت هو استقصار منه لنفسه باستبعا ده

مما يقربه الي رضوان الله تعالي مع فرط التهالك مع استجابة دعوته

والاذن لندايه اهـ قال العلامة السعد في حاشيته هو اقتناع فان

الداعي يقول في ندايه يا قريبا غير بعيد يا من هو اقرب الينا من

من حبل الوريد فاين هذا الكلام من الانتصاب في مقام البعيد اهـ

وادم ابو البشر صلي الله عليه وسلم وهو غير منصرف للعلمية ووزن

الفعل اذ وزنه ادم افعل ابدلت فاوه الفا مشتق من اديم

الارض وهو ظاهر وجهها او من الادمة حمرة تميل الي سواد وليس

وزنه فاعل بفتح العين اذ لو كان كذلك لصرف لعدم العلة

وحدها لا توثر في منع صرفه ولا يقال هناك علة اخري وهي العجمة

فهو ممنوع من الصرف لذلك لانا نقول هو ليس باعجمي والا لم يصح

اشتقاقه لان الاشتقاق من ونحوه من خواص الكلام العربي

والحاصل انه اختلف فيه فذهب ابو البقا وغيره الي انه غير

عربي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وبعضهم الي انه عربي وانه

منع صرفه للعلمية ووزن الفعل ودليل هذا القول صحة اشتقاقه

وقوله لا ابدلت فاوه الفا تخفيفا لاستثقال اجتماع همزتين في كلمة

فابدالها الفا واجب عملا بقوله في الخلاصه ومدا ابدال ثاني الهمزتين

من كلمة ان يسكن كاثر وايتمن قال العلامة الاشموني اذا اجتمع

همزتان في كلمة فلهما ثلاث حالات لانه اما تفتح الاولي وتسكن

الثانية او بالعكس او يتحركا معا واما الرابع فمتعذر فالحالة

الاولي

الاولي فيها في آثر ومنه قول عايشة رضي الله عنها كان يا مرني النبي

صلي الله عليه وسلم ان آتزر وبعض المحدثين يحرفونه فيقرونه

بالتا المشددة فان قلت كيف جزمت بان ابدال فا الكلمة الفا

واجب مع انه ثلث في قراة الافهم رحلة الشتا والصيف بتحقيق

الهمزتين اجيب بانها قراة شاذة فلا يقاس عليها وانما سمي

ادم بذلك لانه خلق اديم الارض ففي الحديث خلق الله ادم من اديم

الارض كلها فخرجت ذريته علي نحو ذلك منهم الابيض والاسود

والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث ولقد اجاد بعضهم

حيث قال في هذا المعني الناس كالارض ومنها هم من حسن

اللمس ومن لين جملة توثمي به ارجل والمد يوضع في الاعين

وقال بعضهم خلق الله ادم من ستين نوعا من انواع الارض

وطبايعها فجاءت اولاده مختلفي الالوان والطباع قيل ولهذا

المعني كان في خصال الكفارة اطعام ستين مسكينا بعدد الانواع

وكان طوله ستون ذراعا والذراع ثمانية اشبار فجملته بالاشبار

اربعماية وثمانون شبرا وعرضه ستة اذرع وعاش الف سنة

انتهي شبرخيتي تتنبيه الاشتقاق رد لفظ الي اخر

بان يحكم بان الاول ماخوذ من الثاني اي فرع عنه ولو كان

الاخر مجازا لمناسبة بينهما في المعني بان يكون معني الثاني

في الاول وفي الحروف الاصلية بان يكون فيهما علي ترتيب واحد

كما في الناطقين النطق بمعني التكلم حقيقة وبمعني الدلالة مجازا

كما في قولهم الحال ناطقة بكذا اي دالة عليه ثم اعلم ان ما ذكر من

التعريف تعريف للاشتقاق المراد عند الاطلاق وهو الصغير اما

الكبير فليس فيه الترتيب كما في الجبذ وجذب والاكبر ليس فيه جميع

الاصول كما في الكلم وكلب ويقال ايضا اصغر وصغير وكبير واصغر
وواسطة واكبر وكابد في تحقق الاشتقاق من تغيير بين اللفظين تحقيقا
كما في ضرب من الضرب او تقديرا كما في طلب من الطلب فيقدر فتحة
اللام في الفعل غير المصدر كما قدر سيبويه ضمة النون في جنب مفردا
غيرها فيه جمعا واعلم ان الاشتقاق لا يخرج عن هذه الاقسام الثلاثة
فان قلت هل الحصر فيها عقلي او جعلي او استقرائي ثم الاشتقاق من حيث
انه اخذ شي من شي علمي ومن حيث انه حكم على شي علمي كما تقرر فان
قلت قولك رد لفظ الى اخر يحتمل لكل شي على السوا وذلك لان قولك رد
لفظ الى اخر اما على سبيل الحكم بان تحكم ان الثاني ماخوذ من الاول واما على
سبيل الاقتطاع فلماذا حملته على الحكم قلت هو وان كان محتملا لها الا انه
ظاهر في العلمي فحملنا عليه لظهوره ولا تفهم من انه المراد من الاشتقاق
الاشتقاق الاصطلاحي بل المراد مطلق الاخذ وبذلك اندفع ما عساه يقال
الاشتقاق انما يكون من المصدر على الصحيح من مذهب البصريين خلافا
للكوفيين فان عندهم الاشتقاق يكون من الفعل لان الادم والادمة ليسا
مصدرين بل هما اسمان الاول لانواع الارض والثاني للحمرة التي تميل الى
سواد واعترض اخذه من الادمة مع تفسيرها بحمرة تميل الى سواد بان
لون ادم عليه السلام بين البياض والحمرة فكيف يكون ماخوذا من الادمة
تفسيرها بحمرة تميل الى سواد واجيب بان ما ذكر هو معنى الادمة في
اصل اللغة اشتق منها لفظة ادم بالنظر الى معناها وهو الحمرة
بقطع النظر عن قولنا تميل الى السواد فيكون من باب تجريد اللفظ
عن بعض مدلوله وعبارة الشبرخيتي ولا ينافي هذا ما ورد من براعة
جماله وان يوسف كان على الثلث من جماله لان الجمال لا ينافي السواد
اذ صورته بين البياض والحمرة انتهى واعترض العلامة الشبوبري

احذه

احذه من الادمة بان مقتضى كون وزنه افعل زيادة الهمزة لان الحروف
الاصول هي التي تقابل بحروف فعل قلت بدليل قول الخلاصة
بضمن فعل قابل الاصول في وزن وزائد بلفظه اكتفى ومقتضى كونه
مشتقا من الادمة او من الاديم اصالتها لانها في مبدا الاشتقاق وما كان
كذلك غير زائد واجيب بان الزائد انما هو الهمزة الاولى وما في مبدا الا
شتقاق هو الهمزة الثانية التي ابدلت الفا انك ما دعوتني قال ابن حجر
مغفرة ذنوبك كما يدل عليه السياق الاتي اي مدة دوام دعائك لي فهي
مصدرية ظرفية ومن الموصولات الحرفية المذكورة في قول بعضهم وها هي
ان بالفتح ان مشددا وزيد عليها كي نحوها ولو قال الشيخ المدابغي
وكان ينبغي للشارح ان يسقط لفظة دوام فان معنى كون ما مصدرية
ان يؤول مدخولها بمصدر وهو هنا الدعا ومعنى كونها ظرفية
ان يؤول بالمدة فلفظ دوام هنا لا مدخل له ثم قال ابن حجر وغلط
من جعلها شرطية قال الشيخ المدابغي نقلا عن شيخه ابن الفقيه و
وجه الغلط غير ظاهر ولعله انه اذا كانت شرطية كان اسما فيحتاج
الى عائد وليس هو في الكلام فيكون محذوفا والاصل عدم الحذف
او انها اذا كانت شرطية لم تكن فيه جزم بوقوع المغفرة بخلاف ما اذا
كانت مصدرية ظرفية انتهى قلت وهذا الوجه اعني الوجه الثاني
قد ظهر لي فهما قبل الاطلاع على النقل فهو محل تامل والواو في قوله
ورجوتني جعلها ابن حجر للحال حيث قال وقد رجوتني بان ظننت
تفضلي عليك باجابة دعائك وقبوله اذ الرجا تامل الخير وقرب
وقوعه انتهى فان قلت لم جعل الواو للحال مع انها تحتمل له وللعطف

لمطلق الجمع بل هي في العطف اظهر قلت لان واو العطف لمطلق الجمع
فلو جعلها له لاقتضي ان المغفرة تارة تترتب علي الدعا وتارة تترتب
علي الرجا وليست كذلك بل المغفرة تترتب علي الدعا بقيد الرجا فلذا
جعلها للحال لان الحال في عاملها والمعني قد غفرت لك مدة دعايك في حال
رجايك فان قلت لم كان الرجا قيدا في الغفران مع ان الغفران يحصل بدون
هذا القيد قلت انما كان كذلك لتضمنه الحث علي تحسين الظن بالله والثقة به
وفي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي اي اعامله علي حسب ظنه و
وافعل به ما يتوقعه مني فليحسن رجاه او انا قادر علي ان افعل به
ما ظن ان اعامله به فالمراد الحث علي تغليب الرجا والظن علي ما ذكره
البيضاوي وانا عند ظن عبدي بي اي رحمتي وعذابي علي حسب ظن عبدي
بي فان ظن خيرا اعطيته وان ظن غيره فكذلك الاول وعد لا يتخلف والثاني
وعيد قد يتحقق وقوله غفرت لك جواب الشرطية بنا علي جعل ما شرطية
كما مر ومفعوله محذوف لدلالة المقام تقديره ذنوبك ثم هو من الغفران
وهو يقال علي معنيين محو الذنب وستره عن اعين الخلق وكلاهما
هنا صحيح فعلي الاول غفرت لك محوت ذنبك وعلي الثاني سترته عن اعين
الناس الخلق واذا ستر فقد عفي لانه اكرم الاكرمين ويرادفه العفو
وذهب الشيخ ابن الرفعة الي الفرق بينهما وهو ان الغفران لما لم
يطلع عليه والعفو لما اطلع عليه فانه قال في تفسير قوله تعالي
واعف عنا اي فيما اقترفناه وانكشف واغفر لنا اي استر علينا
ما علمت قال بعضهم وهو بالتحكم اشبه وقال بعضهم ان بين مفهو
ميهما بحسب الوضع عموما وخصوصا من وجه بان المغفرة من

الغفر

الغفر والعفو بمعني المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا من المحو الستر
مان يحاسبه بذنب علي رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويعاقبه
عليه اما بالنظر الي كرم الله تعالي فهو اذا ستر عفي فبينهما عموم
وخصوص مطلق علي ما كان منك ان قلت ان مادة غفر وتصرفها
لا تتعدي بعلي وانما تتعدي باللام لانك تقول مثلا غفر الله له
ولا تقول عليه قلت يحتمل ان يقال انه مضمن معني ستر وهو
يتعدي بعلي او يقال انها ليست علي حقيقتها بل بمعني مع
كقوله تعالي وان ربك لذو مغفرة للناس علي ظلمهم اي مع ظلمهم
او بمعني لام التعليل علي حد لتكبروا الله علي ما هداكم اي لاجل
هدايته فيكون المعني لاجل ما كان منك او علي بابها متعلقة
بمحذوف تقديره غفرت لك غفرانا مستعليا علي ما كان منك اي
المعاصي التي حصلت منك فما اسم موصول والجار والمجرور متعلق
بغفرت والمعني غفرت لك غفرانا لكثرته صار مستعليا علي ما
حصل منك فكان تامة ويصح ان تكون ناقصة واسمها ضمير عايد
علي ما والجار والمجرور اعني منك خبرها ولا ابالي اي لا اشتغل به
فان قلت اشتغاله في القلب وهو من صفات الحوادث كالاشتغال
فهو محال في حقه تعالي فيتعين تاويله علي مذهب الخلف فما
تاويله قلت يحتمل ان يكون من قبيل الكناية وذلك انه يلزم من
من عدم تعلق القلب بامر عدم استعظامه واستكثاره فا
طلق الملزوم واريد اللازم او من قبيل الاستعارة التمثيلية و
ذلك بان مثل حاله تعالي في عدم استعظام الذنوب وتلاشيها
عنده حلمه وغفره بحال من لا يتعلق قلبه بامر ولا يهتم به ثم استعير

اللفظ المستعمل في المشبه به للمشبه والعلاقة الاستحالة ولا يخفي
ما فيه من سوء الادب فان قلت انه جف القلم بما هو كاين فالدعا
لا يرد شيا ولا ينقص شيا لان الشي الذي يدعوا العبد لتحصيله
ان كان من مصلحته فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن منها لم يجز
طلبه وكان الرضا بالقضا باب الله الاعظم وشان نبيه الاكرم قلت
من المعلوم ان العبد مامور بالدعا في كثير من الايات والاحاديث
منها ادعوني استجب لكم واسلوا الله من فضله ومنها اذا سالت
فاسل الله وسل الله يا موسي ولو في ملح قدرك ولو في شراك نعلك وهو
شعار المرسلين ودثار الصالحين ودواب الصديقين فالايات
والاحاديث والاجماع علي انه مطلوب فايدة الدعا منه غير
واسطة من خصايص هذه الامة واما الامم المتقدمة فكانوا
اذا ارادوا شيا قالوا لنبيهم ادع لنا ربك كما قال تعالي في البقرة
حكاية عنهم ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض الخ ونحو ذلك
وقد روي معمر عن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة ثلاث لم
يعطها الا نبي كان يقال لذلك النبي اذهب فليس عليك حرج وقال
لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال لذلك النبي
انت شهيد علي قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهدا علي الناس
وكان يقال لذلك النبي سل تعطي وقال لهذه الامة ادعوني استجب
لكم لو بلغت ذنوبك عند قوضها اجا ما عنان السما بفتح العين
احترازا من الكسر فانه اسم لمقود الدابة ثم اختلف في العنان
فقيل اسم للسحاب مطلقا وقيل بقيد كونه ممتليا وقيل اسم
لما عن لك منها اي ظهر اذا رفعت بصرك اليها ويروي ايضا

اعنان بصيغة الجمع وهمزة مفتوحة اي نواحيها وما اعترض من
اقطارها كانه جمع عنن كجبل واجبال ثم اعلم ان مذهب اهل السنة
والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب شجرة مثمرة في الجنة
والبحر لمطر تحت العرش وقال الحكما والمعتزلة ان منشا المطر
البحر الملح وان السحاب اجسام ذوات خراطيم كخراطيم الابل تغترف
الما بخراطيمها وتصعد به في الجو فتعصره الرياح فيحلو والسما
اسم للجرم المعهود المرفوع من غير عمد ثم يحتمل ان يراد بها اسما
الدنيا ويرشحه القول بان العنان اسم للسحاب وبانه ما عن اي
ظهر من نواحيها واقطارها وان يراد الاستغراق ويكون ابلغ
في طلب الغفران فان قلت هل السموات افضل ام الارض قلت
الارض افضل لانها مهبط الوحي ومظهر الانبيا ومدفنهم وذهب
بعضهم الي ان السما افضل لانه لم يعص الله عليها قط ومحل
الملايكة اقول قوله لم يعص عليها قط باطل فان ابليس قال
انا خير منه وابي السجود لادم فيها وكونها محل الملايكة هل
يقتضي الافضلية ايضا لان الانبيا افضل منهم وهم في الارض
وابوهم خلق منها وايضا هي خلقت قبل السما ولا شك في انها
افضل فان قلت كيف جزمت ان الارض خلقت قبل السما مع
قوله تعالي والارض بعد ذلك دحاها فانه يقتضي انها خلقت
بعد السما كما قال به بعض المفسرين قلت قال الله تعالي في حم
فصلت ثم استوي الي السما وهي دخان الاية اي ثم بعد ان
خلق الارض وذلك ان الله تعالي لما اراد خلق السموات والارض
حين كان عرشه علي الما خلق الريح فهاجت فاخرجت من الما
طينا وزبدا ودخانا فامر الله الدخان بالارتفاع فارتفع

وبعد ان خلق الارض من الطين خلق الجبال من الزبد استوى الى
السما وهي دخان فخلقها واما قوله تعالى في النازعات والارض
بعد ذلك دحاها اي بسطها تقول دحوت المهاد بسطته فان
قلت جزمك بان السما الارض افضل يعارضه تقديم ربك الحكيم
الذي لا يضع شيا الا لحكمة السموات على الارض في جميع الايات
فما ذا تصنع حينيذ قلت اعلم ارشدك الله انه يمكن ان يقال
الحكمة في تقديمها انا ننتفع بجميعها بخلاف الارض فانا
لا ننتفع الا بالطبقة التي نحن عليها ويمكن ان يقال انه انما قدمها
لانها افضل ولكن لا مطلقا بل قبل ظهور النبيين في الارض فلما
ظهروا فيها كانت افضل منها وبذلك يحصل التوفيق بين الاقوال
ويزول الاشكال فاعلم تغنم واعلم ايضا انه اختلف هل سما الدنيا
افضل او السابعة افضل فقيل سما الدنيا لانتفاعنا بها
وقيل السابعة لان سقفها العرش يا ابن ادم لو اتيتني بقراب
الارض خطايا بموحدة مكسورة وقاف مضمومة ومهملة مفتوحة
والقراب عبارة عن القريب من الملا وليس مرادا هنا فالمراد هنا
الملا فيكون اطلق القراب واراد الملا مجازا مرسلا من اطلاق
الجزء الذي هو الملا وارادة الكل والمعنى لو اتيتني بملا الارض
خطايا لو فرضت اجراما لاتيتك بقرابها مغفرة وعبر به مشاكلة
على حد تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وغاير في التعبير
عن السيات فهنا عبر بخطايا وفيما تقدم في قوله لو بلغت ذنوبك
تفننا وهو من الامور الادبية وخطايا جمع خطية وهدايا جمع
هدية وفيها خمسة اعمال لا تحتملها هذه العجالة في تصريفها فا
طلبها في كتب التصريف خاتمة في فضل الاستغفار وذكر بعض

صيغه

صيغه اخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة فان قلت ان النبي صلى
الله عليه وسلم يعلم انه مصدق للصحابة بدون قسم فكيف اقسم
قلت ان توكيد القول بالقسم لا ينحصر في الانكار وعدم التصديق
بل يكون للترغيب كما هنا اذ المراد الترغيب في الاستغفار لانه
يمحق الذنوب ويفرج الكروب ويكثر الارزاق ويديم رضى الخلاق
ومن يتركه ليس له هدى ولا اخلاق وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فان
قلت ان الغين عبارة عن شي يستر القلب اما بسبب كون
الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واما بسبب اقتراف ذنب
والنبي منهما معصوم قلت قد اجيب عن ذلك بان الغين
على قسمين غين انوار وغين اغيار والثابت هو الاول دون
الثاني لا يقال النبي لا ذنب عليه كيف يتوب ويستغفر لانا نقول
التوبة لا تستدعي سبق ذنب وكذا الاستغفار ولا حاجة الى
الجواب بان المراد ادوم على التوبة فانه تاويل ياباه الذوق
السليم والطبع المستقيم ولا يركن اليه الا من قبيله عن التحقيق
سقيم وفهمه عن ابراز التدقيق عقيم فان قلت فما ذا
تصنع في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قلت قد اجيب عنه باجوبة قيل المراد ابائك وامتك وقيل ماله
وقع لابيك ادم مما هو كالذنب وليس بذنب حقيقة ولا
بعصيان ومن اعتقد انه عصيان او ذنب فانه يكفر واما
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فاجيب عنها بان المعيه

الملك ان يخاطب عبده كما تقول لخادمك وان كان هو في غاية الاستقامة
يا عاصي وقد ضرب لنا مثلا يسهل لنا هذا الخطاب بعض الاشياخ
فقال مثلا اذا كان عند السلطان مثلا عبيد او مماليك مثلا
ثم انه قال لواحد منهم اذا اجتمع اهل الديوان في غد اقول لك
في ذلك الوقت لا نعم واذا قلت لك لا نعم فقل نعم حالا ثم انه جمع اهل
الديوان فناداه السيد لا نعم فقام فيحسب ما ظهر لمن يرى ذلك
عصيا فيصفه الملك به ويحسب باطن الامر طايع ممتثل للامر
المعهود بينه وبينه واعلم يا هذا انه لو مكث في تكلمه لا احمل
تو الدول لا فريقه للناس ولما ظهر انبيا ولا اسم ولا علما فعذر الله لادم
بهذا الامر لهذه الحكم فاعلم ذلك فانه مهم وقيل انه من باب حسنات
الابرار سيئات المقربين وذلك ان سيد المرسلين ما زال يترقى في مراتب الكمال
العلي فكلما رقي ولعده كان التي انتقل عنها سيئة من الاحاديث
في فضل الاستغفار قوله صلى الله عليه وسلم من اكثر من الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب رواه احمد والحاكم عن ابن عباس وروى البيهقي عن
انس انه قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا امة استغفر الله
في كل يوم سبعين مرة الا غفر الله له سبعماية ذنب وقد خاب
عبد او امة عمل في اليوم والليلة اكثر من سبعماية ذنب فان قيل لم
خص عدد السبعين بالذكر مع انه غيره من الاعداد فاضل كعدد
الاربعين فانه جل شانه ارسل الرسل على راس الاربعين وفي فضل
الاقل من الاربعين ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قال الحمد لله كتبت
له ثلاثون حسنة ومحي عنه ثلاثون سيئة وفي اقل من ذلك ورد
في رواية الطبراني عن ابي الدردا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من

استغفر للمومنين والمومنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين
يستجاب لهم ويرزق بهم اهل الارض قلت انما خص رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا العدد بالذكر ليفيد بتخصيصه انه عدد شريف
وكذلك اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه وكبر صلى الله
عليه وسلم على عمه حمزة سبعين تكبيرة ولان احاد السبعين
سبعة وهي عدد الايام وعدد النجوم والبحار والسموات والارض
او على عادة العرب لان العرب كانت اذا بالغت في الكثرة تبالغ
الى السبعين فايدتان الاولى قال صلى الله عليه وسلم من انعم عليه
فليحمد الله ومن استبطا الرزق فليستغفر الله ومن حزنه امر
فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رواه البيهقي عن علي
كرم الله وجهه وفي حديث من احب ان تسره صحيفته فليكثر فيها
من الاستغفار رواه البيهقي والضيا عن الزبير والثانية
قال صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات
فقال استغفر الله العلي العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف اقول
وهذا الحديث صريح في انه يكفر الكبائر وهو الذي اقول به واقل
ما يحصل به الكثرة ثلاث لانها اقل الكثير واكثر القليل ومن
صيغه سيد الاستغفار وهو اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من
شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت هكذا في صحيح البخاري وزاد
فيه من قالها موقنا به في يوم فمات في يومه قبل ان يمسي فهو
من اهل الجنة ومن قالها بالليل موقنا به فمات قبل ان يصبح فهو

من اهل الجنة فان قلت من مات على كلمة التوحيد وان يقاتل من ابدا من اهل الجنة فما مزيته اجيب بان المراد ادا يدخل الجنة من غير سابقة عذاب قاله الكرماني او يدخلها مع السابقين لان الدخول مختلف وفي ختم المصنف رحمه الله كتابه بهذا الحديث القدسي المشتمل على الاستغفار والاشارة الى انه ينبغي للشخص في حال شبوته وغنابه وعند قربه موته يغلب عليه جانب الرجا ويكثر من الاستغفار ولا ييأس من روح الحليم الستار فيكون من الخاسرين الاشرار وحاصل ما اشار اليه رحمه الله في هذا وفي سابقه ان الشخص له حالتان حالة شباب ينبغي له فيها يغلب الخوف على الرجا وان يكون على قدم الخشية مستقيما لا اعوجاج وحالة كبر وشيوخة وعجز ينبغي له ان يغلب الرجا فاذا كان بين الشباب والشيوخة كان بين الخوف والرجا هذا والمرجو ممن اطلع فيها ان ينظر بعين الانصاف مجانبا للاعتساف واسئل الله الكريم من فضله فيضه العميم ونواله الجسيم ان يجعل اسنى كل صلاة واعلاها وازهى كل تحية واعلاها على نبي نطق الكتاب الكريم مثني عليه بوانك لعلى خلق عظيم وصلاة وسلاما على اله الها مرين واصحابه الذين نشاوا وختم بقوله الاربعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين